السيرة النبوية للطلاب والمبتدئين

إعداد
القسم العلمي بمدار الوطن

مصدر هذه المادة :



دار الوطن للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد..

فإنَّ دراسة السيرة النبوية أمر لابدَّ منه لكل مسلم يجعل الإسلام منهاجًا لحياته، ويتخذ رسول الله ﷺ قدوة وإمامًا، ومرشدًا وهاديًا.

فبدراسة السيرة النبوية يتعرف المسلم على هَدي النبي ﷺ في كثير من العبادات والمعاملات، والأخلاق والآداب، ويتعرف كذلك على الأساليب النبوية في التعامل مع الناس سلمًا وحربًا.

وبدراسة السيرة النبوية نستطيع تلمس نقاط الضعف والخلل في واقعنا، ومعالجته في ضوء الكتاب والسنة. ونستطيع كذلك التحول من مرحلة الضعف والذل إلى مرحلة التمكين والعز كما فعل رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام.

هذا وإن كتب السيرة النبوية من الكثرة بمكان ما بين مطول ومختصر، أما هذا الكتيب فهو عبارة عن رؤوس أقلام أردنا بها تعريف كل مسلم بزبدة السيرة النبوية المطهرة وأهم أحداثها وتواريخها، وهذا –

بلا شك – يفتح المجال أمام دراسات أوسع وأعمق لهذه السيرة المباركة. نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الناشر

نسبه – والداه – أعمامه – عماته

نسبه ﷺ:

هو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. هذا هو المتفق عليه في نسبه ﷺ، واختلفوا فما بعد ذلك، واتفقوا أيضًا على أن عدنان من ولد إسماعيل.

والده ﷺ:

* **وأما عبد الله** والد النبي ﷺ فهو الذبيح، وقصة ذلك: أن عبد المطلب نَذَرَ لئن آتاه الله عشرة أولاد ليذبحنَّ منهم واحدًا عند الكعبة، فلمَّا تموا عشرة أجرى القرعة، فوقعت على عبد الله، فقامت إليه قريش لتمنعه من ذبحه، فقال: كيف أصنع بنذري؟ فأشاروا عليه أن ينحر مكانه عشرًا من الإبل، فأقرع بين عبد الله وبينها فوقعت القرعة عليه، فاغتمَّ عبد المطلب، ثم لم يزل يزيد عشرًا عشرًا، ولا تقع القرعة إلى عليه، إلى أن بلغ مائة فوقعت القرعة على الإبل، فنُحِرَت عنه،

فجرت الديَّة في قريش والعرب مائة من الإبل، وأقرَّها رسول الله في الإسلام.

أمه :

* هي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مُرَّة. وكانت قريش تنسب إلى النبيِّ إلى ابن أبي كبشة أحد أجداده لأمه استهزاءً، وأبو كبشة رجل من خزاعة خالف قريشًا في عبادة الأوثان، وعبد الكوكب، فلمَّا خالفهم النبي شبَّهوه به في ذلك، فقالوا: ابن أبي كبشة.

أعمامه :

* **وهم أحد عشر:** أبو طالب، والزبير (أبو طاهر) وهما شقيقا عبد الله أبيه، عليه الصلاة والسلام، وأبو الفضل العباس، وحمزة وهو أخو النبي من الرضاعة، والحارث، وحجل، وضرار شقيق العباس، وعبد العزى (أبو لهب) شقيق حجل، وقُثم مات صغيرًا وهو أخو الحارث لأمه، وعبد شمس، وعبد الكعبة. وأسلم من هؤلاء العباس وحمزة رضي الله عنهما.

عماته ﷺ:

* وكان له ﷺ من العمات ست، منهن خمس شقيقات أبيه وهن: أم حكيم وهي البيضاء، وعاتكة وهي أم زوجته أم سلمة، وأميمة وهي أم زوجته زينب بنت جحش، وأروى ، وبرَّة. وأما السادسة فهي صفية بنت عبد المطلب شقيقة حمزة. وأسلم من هؤلاء: صفية، وقيل: عاتكة.

طهارة نسبه ﷺ:

*صان الله تعالى والد النبي ﷺ من زلة الزنى، فوُلِد ﷺ من نكاح صحيح، ولم يولد من سِفاح. قال ﷺ: **«إن الله اصطفى من لد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من بني إسماعيل كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشًا، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»** [رواه مسلم].

* وحينما سأل هرقل أبا سفيان عن نسب النبي ﷺ ، أجابه بقوله: هو فينا ذو نسب. فقال هرقل: كذلك الرُّسل تُبْعَثُ في نسب قومها. [رواه البخاري].

* * *

النبي من الميلاد إلى المبعث

ولادته :

* وُلد رسول الله ببطحاء مكة يوم الاثنين، في شهر ربيع الأول من عام الفيل، قيل في الثاني من الشهر، وقيل في الثامن، وقيل في العاشر، وقيل في الثاني عشر.
* **قال علماء السير:** لـمَّـا حملت به آمنة قالت: ما وجدت له ثقلًا. فلمَّا وُلِدَ خرج معه نور أضاء ما بين المشرق والمغرب.
* وفي حديث العرباض بن سارية قال: سمعت رسول الله يقول: «**إني عند الله في أمِّ الكتاب لخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدلٌ في طينته، وسأنبئكم بتأويل ذلك؛ دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى قومه، ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام**» [رواه أحمد وصححه الألباني].

موت أبيه :

* توفي أبوه وهو حَمْل في بطن أمه، وقيل بعد ولاته بأشهر، وقيل بسنة، والمشهور الأول.

رضاعه ﷺ:

* أرضعته ثوبية مولاة أبي لهب أيامًا، ثم استُرضع له في بني سعد، فأرضعته حليمة السعدية، وأقام عندها في بني سعد نحوًا من أربع سنين، وأتاه هناك ملكان، فشَقَّا صدره، واستخرجا منه حظّ النفس والشيطان، فخافت حليمة وردَّته إلى أمه إثر ذلك.

موت أمه ﷺ:

* **ثم ماتت أمه بالأبواء** – بين مكة والمدينة – وهي راجعة إلى مكة، وهو ابن ست سنين، ولمَّا مرَّ رسول الله ﷺ بالأبواء وهو ذاهب إلى مكة عام الفتح، استأذن ربَّه في زيارة قبر أمه، فأذِنَ له، فبكى وأبكى من حوله، وقال: «**زوروا القبور فإنها تذكر الموت**» [رواه مسلم].
* **فلما ماتت أمه**، حضنته أم أيمن، وهي مولاته، ورثها من أبيه، وكفله جَدُّه عبد المطلب، فلما بلغ رسول الله ﷺ من العمر ثماني سنين توفي جدّه، وأوصى به إلى عمه أبي طالب فكفله، وحاطه أتم حياطة، ونصره وآزره حين بعثه الله عزَّ وجلَّ أعزَّ نصر وأتم مؤازرة، مع أنه كان مستمرًّا على شِرْكِهِ إلى أن مات، فخفف الله بذلك من عذابه، فقد صحَّ أن النبي ﷺ قال: «**إن**

أهون أهل النار عذابًا أبو طالب، وهو منتعلٌ بنعلين يغلي منهما دماغه» [رواه مسلم]. وخرج مع عمه إلى الشام في تجارة وله اثنتا عشرة سنة.

طهارته وأمانته:

***وقد صان الله تعالى نبيه** وحماه منذ صغره، وطهَّره من دنس الجاهلية ومن كل عيب، ومنحه كل خُلُقٍ جميل، فلم يعبد صنمًا، ولم يرتكب فُحشًا، ولم يستمع إلى قينة، ولذلك لم يعرف بين قومه إلا بالأمين؛ لَـمِا شاهدوه من طهارته وصدق حديثه ووفائه وأمانته، حتى إنه لمَّا أرادت قريش تجديد بناء الكعبة في سنة خمس وثلاثين من عمره ، فوصلوا إلى موضع الحجر الأسود اختلفوا فيمن يضع الحجر موضعه، فقالت كل قبيلة: نحن نضعُه، حتى كادوا أن يقتتلوا، ثم اتفقوا على أن يحكم بينهم أول داخل عليهم، فكان رسول الله هو أول داخل عليهم، فقالوا: هذا الأمين، فرضوا به، فأمر بثوب، فوضع الحجر في وسطه وأمر كلَّ قبيلة أن ترفع من جوانب الثوب، ثم أخذ الحجر، فوضعه موضعه» [رواه أحمد والحاكم وصححه].

حرب الفجار:

***وشهد** ﷺ يوم الفجار وله عشرون سنة، وهو يوم حرب كانت بين قريش وبين قيس عيلان، وسمي الفجار لما استحلَّ فيه من المحارم.

زواجه ﷺ:

***تزوجته خديجة بنت خويلد وله خمس وعشرون سنة**، ولها من العمر أربعون سنة، وكان قد خرج إلى الشام في تجارة لها مع غلامها ميسرة، فرأى ميسرة ما بهره من شأنه، وما كان يتحلى به من الصدق والأمانة وحُسن السمت، فلمَّا رجع أخبر سيدته بما رأى فرغبت إليه أن يتزوجها.

واستمرَّ النبي ﷺ على هذه السيرة الحسنة والأخلاق الجميلة إلى أن أنعم الله عليه بالنبوة وكرَّمه بالرسالة، فصار نبيًّا رسولًا.

المبعث: من السنة الأولى إلى السنة العاشرة

مبعثه ﷺ:

* لمَّا كمَّل رسول الله ﷺ أربعين سنة، كلَّفه الله - عزَّ وجلَّ - بالرسالة، فنزل عليه جبريل ﷺ بغار حراء، يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان، وكان ﷺ إذا نزل عليه الوحي اشتد ذلك عليه، وتغيَّر وجهه وعرق جبينه.

* فلما نزل عليه المَلَكُ قال له: اقرأ. قـال: «لست بقارئ» فغطاه الملك حتى بلغ منـه الجهـد، ثم قـال لـه: اقـرأ. فقـال: «لسـت بقارئ». ثلاثًا. ثم قال: {**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ*خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ*اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ*الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ*عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**} [العلـق: 1-ـ 5]، فرجـع رسـول اللـه ﷺ إلى خديجة رضي الله عنها يرتجف، فأخبرها بما حدث له، فثبتته وقـالت: أبشر. كلا واللـه لا يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتصـدق الحديث، وتَحْمِلُ الكَلَّ – أي: العاجز الفقـير الذي يحتاج لمن يعوله – وتعين على نـوائب الدهر [متفق عليه]. فكانت خديجة - رضـي الله عنها - أول من آمن به من الناس.

لقاء ورقة بن نوفل:

ثم إن خديجة - رضي الله عنها - أخذت النبي إلى ورقة بن نوفل – ابن عمها – وكان شيخًا كبيرًا قد عمي، وكان قد تنصَّر في الجاهلية، فأخبره رسول الله بما رأى في الغار، فقال له ورقة: هذا الناموس – أي جبريل – الذي نزل على موسى، يا ليتني فيها جذعًا – أي شابًّا – ليتني أكون حيًّا إذ يخرجك قومك.. قال : «**أو مخرجيَّ هم؟**» قال: نعم. لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عُودِيَ، وإن يدركني يومك أنصرْك نصرًا مؤزرًا. فلم يلبث ورقة أن توفي. [متفق عليه].

فترة الوحي والأمر بالدعوة:

***ثم فتر الوحي**، فمكث رسول الله ما شاء الله أن يمكث لا يرى شيئًا، فاغتمَّ لذلك، واشتق إلى نزول الوحي، حتى كان يذهب إلى رؤوس شواهق الجبال، يريد أن يلقي بنفسه منها، كلما أوفى بذروة جبل تبدّى له جبريل ، فقال: «يا محمد، إنك رسول الله حقًّا» فيسكن لذلك جأشه، فعل ذلك مرارًا.

***ثم تبدّى** له الملك بين السـماء والأرض على كرسـي، فـرُعِب منـه النـبي ورجـع إلى أهلـه وهـو يقـول: «**دثـروني**

دثروني». فأنزل الله تعالى عليه: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ*قُمْ فَأَنْذِرْ*وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ*وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ} [المدثر: 1-ـ 4] فأمره الله - تعالى - في هذه الآيات أن ينذر قومه، ويدعوهم إلى الله، فشمَّر ﷺ عن ساق التكليف، وقام في طاعة الله أتم قيام.

إعلان الدعوة:

***بقي النبي** ﷺ ثلاث سنين يتستر بالنبوة، ثم نزل عليه: {**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ**} [الحجر:94]، فأعلن الدعوة إلى الله.

* ولما نزل قوله تعالى: {**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ**} [الشعراء:214]، خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا، فهتف: «**يا صباحاه**» فقالوا: من هذا الذي يهتف؟ قالوا: محمد! فقال: «**يا بني فلان... يا بني فلان... يا بني فلان... يا بني عبد مناف... يا بني عبد المطلب...** » فاجتمعوا إليه فقال: «**أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلًا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقّي؟**» قالوا: ما جرَّبنا عليك كذبًا. قال: «**فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد**»، فقال أبو لهب: تبًّا لك! أما جمعتنا إلا لهذا؟ ثم قام، فنزل قوله تعالى: {**تَبَّتْ يَدَا أَبِي**

لَهَبٍ وَتَبَّ} إلى آخـــر الســـورة. [متفــق عليه].

* وقامت قريش بإيذاء كل من آمن بــالنبي ، وقـــاموا بتعـــذيب المستضـــعفين من المؤمنين، أما رسول الله فقد صـانه اللـه وحماه بعمه أبي طالب، فقـد كـان شـريفًا، مطاعًا فيهم، نبيلًا بينهم، لا يتجاسرون على مفاجأته بشيء في أمر رسول اللــه ، لمـا يعلمون من محبته له.

الهجرة إلى الحبشة:

* فلما اشتد الأذى بأصحاب النبي أمرهم أن يخرجــوا إلى أرض الحبشــة، فخرجــوا مهاجرين إلى الحبشة في السنة الخامسة من المبعث، فأقاموا بالحبشـة شـهرين ثم رجعـوا إلى مكـة في شـوال، فلمـا اشـتد العـذاب بمن آمن، أذن لهم رسـول اللـه بــالهجرة إلى الحبشــة مــرة أخــرى، وفي السنة السادسة من المبعث أسـلم حمـزة عم النبي وعمر بن الخطاب رضـي اللـه عنهمــا، فكــان إســلامهما نصــرًا للإســلام والمسلمين.

حصار وتجويع:

*ولما رأت قريش إصرار أبي طـالب على مـؤازرة النـبي وحمايتـه وعـدم تسـليمه

لهم، قررت معاقبة بني هاشـم على ذلـك، فكتبوا بذلك صحيفة فيها عهـود ومواثيـق، أن لا يقبلوا من بني هاشم صلحًا أبدًا حتى يُسَلِّموا رسول الله للقتـل، وحاصـر وهم في شـعب أبي طـالب، وقطعـوا عنهم الأسـواق، فاشـتد على بـني هاشـم البلاء وعظم الخطب، حتى كان يسـمع أصـوات النسـاء والأطفـال يبكـون جوعًـا. واسـتمر الحصار ثلاث سنوات، وثبت رسول اللـه وعمه أبو طالب وبنو هاشم ثباتًا عجيبًا، ثم قـام بعض أشـراف قـريش بنقض هـذه الصحيفة.

* فخـرج رسـول اللـه من الحصـار في السنة التاسعة وله تسع وأربعون سـنة بعـد أن نقضت صحيفة الظلم والجور.

عام الحزن:

* **وتوفي أبو طـالب** عم النـبي بعـد خروجـه من الحصـار بتسـعة أشـهر في السـنة العاشـرة من المبعث، ولـه أربـع وثمانون سنة، وتبعته خديجـة رضـي اللـه عنها في نفس العام، ولها خمس وستون سنة، ففقد النبي أعظم مُعِينَيْن له بعـد الله تعالى.

* * *

المبعث من السنة العاشرة إلى الثالثة عشرة

صبره على الأذى:

* واشتد الأذى برسـول اللـه بعـد وفـاة أبي طالب، وصبر النبي على الأذى في ذات الله واحتسب، وأخذ يـدعو إلى اللـه تعـالى الكبـير والصـغير، والحـر والعبـد، والرجال والنساء، فاستجاب لـه من كـل قبيلة من أراد الله تعـالى هدايتـه وفـوزه في الدنيا والآخرة.

* **قـال ابن إسـحاق**: فلمـا مـات أبـو طالب نالت قريش من رسول الله من الأذى ما لم تطمع فيه في حياته.

* **وفي الصحيحين** أنه كـان يصـلي، وسَلا جزور قريب منه – وسلا الجزور هو اللفافة التي يكون فيها الجـنين في بطن الناقـة، وهـو المشـيمة في الإنسـان – فأخذه عقبة بن أبي مُعيـط، فألقـاه على ظهـره ، فلم يـزل سـاجدًا حـتى جـاءت فاطمـة ابنتـه، فألقتـه عن ظهـره، فقـال حينئـذ: «**اللهم عليـك بـالملأ من قريش**» وفي أفـراد البخـاري أن عقبـة بن أبي معيط أخـذ يومًـا بمنكبـه ولـوى ثوبه في عنقـه، فخنقـه بـه خنقًـا شـديدًا،

فجاء أبو بكر فدفعه عنه فقال: أتقتلون رجلًا أن يقول ربي الله؟!

خروجه إلى الطائف:

لما اشتد الأذى برسول الله بعد أن فقد جناحيه؛ أبا طالب وخديجة رضي الله عنها، خرج إلى الطائف، فدعا قبائل ثقيف إلى الإسلام، فلم يجد منهم إلا العناد والسخرية والأذى، ورموه بالحجارة حتى أدمَوا عقبيه، فقرر العودة إلى مكة، فرجع إليها بعد أن أمضى في الطائف شهرًا. قال : «**انطلقت – أي من الطائف – وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب – ميقات أهل نجد – فرفعت رأسي، فإذا سحابة قد أظلتني، فنظرت، فإذا فيها جبريل ، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردّوا عليك، وقد أرسل لك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، ثم ناداني ملك الجبال، فسلَّم عليَّ، ثم قال: يا محمد! إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، قد بعثني إليك ربُّك لتأمرني بما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم**

الأخشـبين – جبلان بمكـة – فقـال رسول الله ﷺ: «بل أرجـو أن يخـرج اللــه من أصــلابهم من يعبــد اللــه وحـده لا يشـرك بـه شـيئًا» [متفـق عليه].

إسلام الجن:

* لما بلغ النبي ﷺ الخمسين سنة وثلاثة أشهر قدمت عليه جن نصيبين، فاستمعوا القرآن وأسلموا، ورجعوا إلى قومهم فقالوا: يا قومنا إنا سمعنا قرآنًا عجبًا، يهدي إلى الرشد فآمنا به، فأنزل الله تعالى قوله: {**قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ**} [الجن:1]، [متفق عليه].

* الإسراء والمعراج:

وفي السنة الحادية عشرة من المبعث، أُسْرِيَ برسول الله ﷺ بجسده وروحه من المسجد الحرام – بين زمزم والمقام – إلى بيت المقدس، راكبًا البراق في صحبة جبريل ﷺ، فنزل هناك، وأمَّ بالأنبياء ببيت المقدس فصلَّى بهم، ثم عرج به تلك الليلة من هناك إلى السماء الدنيا، ثم للتي تليها، ثم الثالثة حتى وصل إلى السابعة، ورأى الأنبياء في السموات على منازلهم، ثم عرج به إلى سدرة المنتهى، ورأى عندها جبريل على الصورة التي خلقه الله عليها، وفرض الله عليه الصلوات تلك الليلة، ولرسول الله ﷺ إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر.

عرضه نفسه على القبائل:

- وكــان رســول اللــه يخــرج في كــل موســم، فيعــرض نفســه على القبائــل، ويدعوهم إلى الله عزَّ وجلَّ في منازلهم وأسـواقهم بعكـاظ ومجن وذي المجـاز، وخرج مرة إلى سوق ذي المجاز، وقال لهم: «**يا أيها الناس، قولـوا لا إلـه إلا اللـه تفلحـوا**». وفي روايـة: كـان يقـف على القبيلـة ويقـول: «**يـا بـني فلان، إني رســـول اللـــه إليكم، آمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا بــه شــيئًا، وأن تصــدقوني حــتى أنفذ عن اللـه مـا بعثـني به**» فـإذا فرغ قال لهم عمه أبو لهب: لا تســمعوا لــه، ولا تتبعــوه، إن هــذا يريــد منكم أن تسلخوا اللات والعزى. [رواه أحمد].

* وعرض نفسه على النـاس بـالموقف مرة، وقال: «**هل من رجـل يحملـني إلى قومه، فإن قريشًا منعوني أن أبلغ كلام ربي عزَّ وجلَّ**» [رواه أحمد وأبو داود].

إسلام الأنصار:

- كـــان الأنصـــار من الأوس والخـــزرج يســمعون من اليهــود أن نبيًّا يُبعث في هذا الزمان، وكانوا يحجون كغـيرهم من

العــرب دون اليهــود، فلمَّا رأوا رســول اللــه ﷺ في المواســم يــدعو النــاس إلى الله، وتأملوا أحواله قال بعضهم لبعض: تعلمــون واللــه يــا قــوم أن هــذا الــذي توعدكم به اليهود، فلا يسبقنكم إليه.

بيعة العقبة الأولى:

- فلقي رسول الله ﷺ عند العقبة ستة نفر من الأنصار كلهم من الخزرج، فــدعاهم إلى الإسلام، فأســلموا ، ثم رجعــوا إلى المدينــة ، فــدعوا إلى الإســلام ، فنشــأ الإسلام فيها، حتى لم تبق دارٌ إلا دخلها. فلما كان العام المقبل، جاء من الأنصار اثنــا عشــر رجلاً؛ عشــرة من الخــزرج ورجلان من الأوس، فلقــــوه ﷺ عنــــد العقبــة، فبــايعوه على الإســلام وبعث معهم مصعب بن عمير يعلمهم الإسلام.

بيعة العقبة الثانية:

- فلمــا كــان في العــام الثــالث، وافى الموسم من الأنصار ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتــان، منهم أحــد عشــر رجلاً من الأوس، فبــايعوه ﷺ على الإســلام وعلى الحــرب، فلمــا تمت هــذه البيعــة أمــر رســول اللــه ﷺ من كــان معــه من

المســـــلمين بـــالهجرة إلى المدينــــة،
فخرجوا أرسالًا.

الهجرة النبوية وبدايات التمكين – السنة الأولى

المؤامرة:

- لما رأى المشركون فرار أصحاب رسول الله ﷺ إلى المدينة، خافوا أن يلحق بهم رسول الله ﷺ، فتصبح المدينة قاعدة للمؤمنين، ينطلقون من خلالها إلى مهاجمة قواعد الشرك في مكة، أو إلى تهديد تجارتهم التي تمر عبر ساحل البحر الأحمر إلى الشام؛ ولذلك أجمع المشركون على قتل رسول الله ﷺ والتخلص من هذه الدعوة إلى الأبد.
- اجتمع المشركون في دار الندوة، وبعد نقاش بين قادتهم وكبرائهم، قرروا أن يأخذوا من كل قبيلة فتى شابًّا شجاعًا، ويعطوه سيفًا صارمًا، ثم يعمد هؤلاء الفتيان إلى رسول الله ﷺ فيضربوه بهذه السيوف ضربة رجل واحد، فيقتلوه جميعًا، فإذا فعلوا ذلك استراحوا منه وتفرق دمه بين القبائل، فلا يستطيع بنو عبد مناف قتال الناس جميعًا، ولن يجدوا حلًّا سوى قبول الدِّية والرضا بالأمر الواقع.

الإذن بالخروج:

- بعد هذه المؤامرة الخبيثة، نـزل جبريـل على النــبي ، فـأخبره بتـآمر قــريش وإجماعهم على قتله، وأن اللـه - تعـالى - قد أذن له بـالخروج، وأمـره كـذلك ألا يبيت في فراشه هذه الليلة.
- وفي ظهر هذا اليـوم ذهب النـبي إلى أبي بكـر الصديق في بيتـه، فقـال لـه: **«إني قـــد أذِنَ لي في الخـــروج»** فقـال أبـو بكـر: الصـحبة بـأبي أنت يـا رســول اللــه؟ قــال رســول اللــه : **«نعم»**، ثم عاد رسول الله إلى بيته.

حصار بيت رسول الله :

- وفي المسـاء تجمـع المجرمـون الـذين اختـارتهم قـريش لأقـذر مهمـة عرفهـا التــاريخ، ألا وهي قتــل رســول اللــه ، ووقفـــوا على بـــاب النـــبي ومعهم سـيوفهم، وأخـذوا يرصـدون تحركاتـه، وينتظرونه أن ينام ليثبوا عليـه ويقتلـوه، ونسي هـؤلاء أنهم لا يملكـون لأنفسـهم نفعًا ولا ضـرًّا، وأنهم لن يضـروا رسـول الله إلا بشيء قد كتبه الله عليه، قـال تعالى: {**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَـرُوا لِيُثْبِتُـوكَ أَوْ يَقْتُلُـوكَ أَوْ يُخْرِجُـوكَ**

وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} [الأنفال:30].

وفي هذا الوقت العصيب طلب رسول الله من علي بن أبي طالب أن ينام على فراشه، ويتسجَّى ببرده، وطمأنه أنه لن يصيبه أذى.

- ثم خرج رسول الله ، تحيطه عناية الله، وأخذ حفنةً من التراب، واخترق صفوف الكفار، وجعل يضعه على رؤوسهم، وقد أخذ الله أبصارهم فلا يرونه، وجعل يتلو قوله تعالى: {**وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ**} [يس:9].

فوضع رسول الله التراب على رؤوسهم جميعًا، وخرج متجهًا إلى دار أبي بكر.

- مرَّ رجل بالمشركين وهم يحاصرون بيت النبي ، فقال لهم: ماذا تنتظرون؟ قالوا: ننتظر محمدًا، فأخبرهم أن رسول الله خرج من بين أيديهم، وقد ذرَّ على رؤوسهم التراب، فلم يصدقوا أنفسهم، ولم يتركوا المكان حتى أصبحوا، فلما قام علي بن أبي طالب من فراش النبي ، ورآه المشركون

أيقنـــوا بفشـــل خطتهم، فســـألوه عن النبي ﷺ، فلم يجبهم بشيء.

الطريق إلى غار ثور:

- غادر رسول اللـه ﷺ دار أبي بكـر سـريعًا قبل أن يصل إليـه المشـركون، وكـانت وجهته نحو المدينة النبوية، ولكنـه تـرك الطريــق الرئيســي المعــروف وســلك طريقًا آخر يقع جنوب مكـة، واتجـه من هذا الطريق نحو جبل يعرف بجبل ثـور، فلما انتهى إلى هذا الجبل حمله أبو بكر ﷺ، وأخذ يصعد به الجبل حـتى انتهى إلى غار في قمة الجبل أطلق عليه غار ثور.
- مكث رسول الله ﷺ وأبـو بكـر في الغـار ثلاث ليـالٍ، حـتى يخـفَّ عنهمـا الطلب، وكان عبد اللـه بن أبي بكـر يأتيهمـا ليلًا بأخبار قريش ويبيت معهما. وكان عـامر بن فهيرة مولى أبي بكر يأتيهمـا بـاللبن والطعام، ويتبع بغنمه أثر أقدام عبد الله بن أبي بكر بعـد ذهابـه إلى مكـة ليعفي عليه.

وبعد بحث مستمر وصل المشـركون إلى بـــاب الغـــار، ولكن اللـــه - عـــزَّ وجـــلَّ - صرفهم عنه، روى البخاري عن أنس عن أبي بكر قال: كنت مع النبي ﷺ في الغـار، فرفعت رأسـي، فـإذا أنـا بأقـدام القـوم.

فقلت: يا نبي الله! لو أن بعضـهم طأطـأ بصره لرآنا. فقال : «**ما ظنـك يـا أبـا بكــر بــاثنين اللــه ثالثهما**». فنكص المطاردون على أعقابهم ورجعوا خائبين.

الطريق إلى المدينة:

- بعد أن خفَّ الطلب، ويئست قريش من الوصول إلى رسول اللـه ، تهيَّأ رسـول اللـه وأبـو بكـر للخـروج إلى المدينـة، وكانا قد اسـتأجرا عبـد اللـه بن أريقـط ليدلهما على الطريق، وكان رجلًا مـاهرًا بالطرق وشعابها.

ومع أنـه كـان على دين كفـار قـريش، إلا أن رسـول اللــه توسـم فيـه الصــدق والأمانـة، فجاءهمـا عبـد اللـه بن أريقـط براحلتيهمـا بعـد أن قضـوا ثلاث ليـالٍ في الغـار حسـب الموعـد المحـدّد، فارتحـل رسول اللـه وأبـو بكـر، وارتحـل معهمـا عامر بن فهيرة، وسلك بهم عبـد اللـه بن أريقط طريق الساحل إلى المدينة. وكان ذلك في غرة ربيع الأول من السنة الأول للهجرة.

قصة سراقة بن مالك:

* **وفي الطريق** رأى سـراقة بن مالـك ركب رسـول اللـه من بعيـد، فطمـع في

الجائزة التي قررتها قريش لمن يأتي بهم. فركب فرسه، وانطلق نحوهم يريد إيذاءهم، فلما دنا منهم ساخت يدا فرسه في الأرض، فزجرها، فنهضت ثم انطلق مرة أخرى، فلما دنا من رسول الله ساخت يدا فرسه في الأرض مرة أخرى، فعلم سراقة أنه لن يستطيع إيذاء رسول الله ، فنادى عليهم بالأمان، وعرض على رسول الله الزاد والمتاع، فطلب منه رسول الله أن يخفي أمرهم عن الناس، فكان سراقة يصرف الناس عنهم بعد ذلك.

قصة أم معبد الخزاعية:

*وفي الطريق أيضًا مرَّ رسول الله وأبو بكر بخيمتي أم معبد الخزاعية، فسألاها: هل عندها شيء؟ وكانت سنة جدب، فلم يجدا عندها إلا شاة هزيلة، فاستأذن رسول الله في أن يحلبها، فأذنت له، فمسح رسول الله بيده ضرعها، وسمى الله ودعا، فامتلأ ضرعها باللبن، فسقى أم معبد وسقى أصحابه، ثم شرب هو ، ثم حلب الإناء ثانيًا حتى امتلأ، ثم تركه عندها وارتحل، فرأت أم معبد من بركته ومعجزاته ما بهرها.

قصة أبي بريدة:

*__وفي الطريق__ أيضًا قابل رسول الله ﷺ أبا بريدة، وكان قد خرج في رجال من قومه لطلب رسول الله ﷺ، فلمَّا واجه رسول الله ﷺ وكلّمه أسلم مكانه مع سبعين رجلًا من قومه، وكان ذلك نصرًا مبكرًا للدعوة قبل وصولها إلى المدينة.

النزول بقباء:

*__وفي الثامن__ من ربيع الأول سنة (1هـ) نزل رسول الله ﷺ بقباء وسط تكبير المسلمين الذين خرجوا للقائه، وكانت المدينة كلها قد زحفت للاستقبال، وكان يومًا مشهودًا. وأقام رسول الله بقباء أربعة أيام؛ الاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، وأسس مسجد قباء وصلَّى فيه، وهو أول مسجد أُسس على التقوى في الإسلام.

النبي ﷺ في المدينة:

*في يوم الجمعة سار النبي ﷺ نحو المدينة، فأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف، فصلّى بهم في المسجد الذي في بطن الوادي، وبعد الجمعة دخل النبي ﷺ المدينة، في يوم تاريخي أغرّ، امتزجت فيه الدموع بالفرحة العارمة، وارتجت فيه

المدينة بأصوات التكبير والتهليل والتحميد. واستقبلت بنات الأنصار رسول الله بقولهن:

طلع البدر علينا

من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا

ما دعا لله داع

أيها المبعوث فينا

جئت بالأمر المطاع

من السنة الأولى إلى السنة التاسعة من الهجرة

بناء المسجد:

*دخل النبي المدينة، وترك ناقته فلم تزل سائرة به حتى وصلت إلى موضع المسجد النبوي، فبركت، فنزل عنها في ذلك الموضع، وكان مربدًا – مكان تحبس في الغنم والإبل – ليتيمين في حجر معاذ بن عفراء، فاشتراه النبي منهما، وجعله للمسمين، فنزل رسول الله ضيفًا على أبي أيوب الأنصاري (خالد بن زيد) حتى بنى مسجده ومساكنه، ثم تحوّل إلى مساكنه.

وأقام علي بن أبي طالب بمكة حتى أدّى رسول الله الودائع التي كانت للناس عنده، ثم لحق به مهاجرًا.

مؤاخاة وموادعة:

***وفي السنة الأولى من الهجرة:** آخى رسول الله بين المهاجرين والأنصار، فكانوا يتوارثون بهذا الإخاء في بداية الإسلام، وبجانب هذا الإخاء عقد رسول الله ميثاقًا للتحالف الإسلامي ومن بنوده.

1-أن المسـلمين أمـة واحـدة من دون الناس.
2-وأنهم جميعًـا على من بغى عليهم ولـو كان واحدًا منهم.
3-وأنه لا ينصر مؤمن كافرًا على مؤمن.
4-وأنه لا يحلّ لمؤمن أن ينصر محـدثًا أو يؤويه.

* **أما اليهـود** فقـد وادع رسـول اللـه يهود المدينة وهم:
بنـو قينقـاع، وبنـو النضـير، وبنـو قريظـة، وكـانوا قـد كفـروا بـه بعـد أن أسـلم كبيرهم عبد الله بن سلام.

غزواته :

لمَّا صـار للمسـلمين في المدينـة شـوكه وقوة، فـرض اللـه عليهم الجهـاد، فـأنزل قولـه تعـالى: {**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَـالُ وَهُوَ كُـرْهٌ لَكُمْ وَعَسَـى أَنْ تَكْرَهُـوا شَـيْئًا وَهُـوَ خَيْـرٌ لَكُمْ وَعَسَـى أَنْ تُحِبُّوا شَـيْئًا وَهُـوَ شَـرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُـونَ**} [البقـرة: 216]. فغزا رسول الله ثمانيًا وعشرين غـزاة، قاتـل منهـا في تسـع وهي: بـدر، وأُحُـد، والمريسـيع، والخنـدق، وقريظـة، وخيبر، والفتح، وحنين، والطائف.

وهـذه نبـذة مختصـرة عن بعض غـزوات النبي .

1 – غزوة بدر الكبرى:

* **وكانت** في يـوم الجمعـة 17 رمضـان سـنة اثـنين من الهجـرة، وكـان عـدد المسلمين 314 رجلًا، وكـان المشـركون ثلاثـة أمثـالهم، وفيهـا نصـر اللـه الإسـلام وأعـز المسـلمين، ودمـغ الكفـر وأهلـه، فقتـل من المشـركين سـبعون وأسـر سـبعون، واستشـهد من المسـلمين 14 رجلًا.

2 – غزوة أحد:

* **وكـانت** في شـوال سـنة ثلاث من الهجرة، وقـد باشـر فيهـا النـبيُّ القتـال بنفسه، وكـان المسـلمون ألفًـا، فانخـذل منهم عبد الله بن أبي المنـافق بثلاثمائـة، وكان المشركون ثلاثة آلاف.

* **وكـان** يـوم أحـد يـوم بلاء وتمحيص، وانكشـف فيـه المسـلمون حـتى وصـل العدو إلى رسول الله ، فكسرت رباعيته اليمنى والسفلى وشجّ في جبهته، وجـرح في وجنتـه، وسـقطت ثنيّتـاه، واستشـهد من المسـلمين سـبعون، منهم أسـد اللـه

حمـــزة بن عبـــد المطلب، وقتـــل من المشركين اثنان وعشرون رجلًا فقط.

3 – غزوة الأحزاب:

* **وكـــانت** في شـــوال ســـنة خمس، والأحزاب هم: قريش، وغطفان، واليهود، أرادوا محاصـرة المسـلمين واستئصـالهم وكـانوا عشـرة آلاف، وكـان المسـلمون ثلاثة آلاف فقط، فأشار سلمان الفارسي بحفر خنـدق يحـول بين المشـركين وبين المدينة، فأمر رسول الله بحفر الخندق وشـارك المسـلمين في حفـره، وتحصـن المسلمون به، ثم أسلم نعيم بن مسعود، فسعى في تخذيل الأحزاب وإلقاء الفرقة بين طـوائفهم، وأرسـل اللـه عليهم ريحًـا فانهزموا. ولم يقتـل من المسـلمين غـير ســـتة من الأنصـــار. وقتـــل ثلاثـــة من المشركين.

4 – غزوة بني قريظة:

* أراد النبي معاقبـة يهـود بـني قريظـة على نقضـــهم العهـــد وتحـــالفهم مـــع المشركين يوم الخندق، فنهض إليهم من فوره بعد منصرفه من الخنـدق في نفس العام، وحاصـرهم خمسًـا وعشـرين ليلـة حتى اشتد عليهم البلاء فـنزلوا على حكم

سعد بن معاذ، فحكم بقتل الرجال وسبي الذراري، وقسمة الأموال. فقتـل الرجـال وكانوا مـا بين السـتمائة إلى السـبعمائة. وقســـــمت أمـــــوالهم ونســــاؤهم بين المسلمين.

5 – غزوة بني المصطلق من خزاعة:

* **وكانت** في شعبان سـنة سـت، فأغـار النبيُّ ﷺ على مـاءٍ لهم يسـمى المريسـيع، فقتــل من قتــل منــه، وســبى النســاء والذرية.

حادث الإفك:

*وفي هـذه الغـزوة وقعت حادثـة الإفـك حيث طعن عبــد اللــه بن أبي المنــافق وأصــــحابه في عــــرض أم المؤمــــنين الطــاهرة عائشــة رضــي اللــه عنهــا، وصــــدقهم بعض المؤمــــنين، ثم نــــزلت براءتها من فوق سبع سموات.

6 – غزوة الحديبية:

* **وكـانت** في ذي القعـدة سـنة سـت، وفيها خرج رسول الله ﷺ معتمرًا في ألف وخمسمائة رجل، فأراد المشركون صـدّه عن الــــبيت، فـــانتهى ﷺ إلى الحديبيـــة وتراســل هــو والمشــركون، حــتى جــاء

سهيل بن عمرو فصالحه على أن يرجع عنهم عامهم هذا، وأن يعتمر من العام المقبل، فأجابه إلى ما سأل، وكره ذلك جماعة من الصحابة.

وفي ذي القعدة سنة سبع اعتمر رسول الله من الحديبية ودخل مكة معتمرًا.

7 – غزوة خيبر:

وكان في المحرم من سنة سبع، وفيها حاصر النبي وادي القرى، ففتح الله عزَّ وجلَّ عليه كثيرًا من حصون اليهود، فغنم أموالها، ثم استسلم أهل الحصون الأخرى بعد ذلك.

غدر اليهود:

وفي هذه الغزوة أهدت زينب بنت الحارث اليهودية إلى رسول الله شاة مسمومة، فأكل منها بشر بن البراء، وذاقها النبي فلفظها، وأخبر أنها مسمومة، ومات منها بشر بن البراء، فقتل النبيُّ المرأة ببشر قصاصًا.

8 – غزوة فتح مكة:

وكان فتح مكة في 20 رمضان سنة ثمان، وسبب هذه الغزوة أن قريشًا نقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله

من عقد، فخرج ﷺ في عشرة آلاف يريد قريشًا، حتى نزل مرَّ الظهران، فأتاه عمه العباس بأبي سفيان فأسلم، فدخل رسول الله ﷺ مكة آمنًا من غير قتال.

9 – غزوة حنين:

* **وكانت** في شوال سنة ثمان، وفيها نصر الله المسلمين على قبيلتي ثقيف وهوزان، وفرَّت هوازن بين يدي المسلمين، وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون، وحاز النبي ﷺ أموالهم وعيالهم، وقُتل منهم خلق كثير.

10 – غزوة الطائف:

وكانت بعد انصراف النبي ﷺ من حنين، وفيها حاصر النبي ﷺ ما تبقى من مشركي ثقيف وهوازن في حصن الطائف، فاستعصوا وتمنعوا، ولم ينل منهم كبير شيء، فرجع عنهم، فأتى الجعرانة، وهناك أتاه وفد هوازن مسلمين، وفيهم أميرهم مالك بن عوف، فردَّ رسول الله ﷺ ذريتهم من الأسرى، وأمَّر عليهم مالك بن عوف، وكان قد حسن إسلامه.

*ثم اعتمر رسول الله ﷺ في اليوم السابع عشر من ذي القعدة من

الجعرانة، ودخـل مكـة معتمـرًا، ثم عـاد إلى المدينة.

11 – غزوة تبوك:

وكانت في رجب سـنة تسـع، وفيهـا جهَّز عثمان بن عفان جيش العُسْرة، وخــرج فيهـا يريـد غـزو الـروم في نحـو ثلاثين ألفًا، وفيهـا تخلـف نحـو ثمـانين رجلًا من المنافقين، وثلاثـة من المؤمـنين ثم تـاب الله عليهم، ولما بلغ رسول اللـه تبـوك لم يلـق غـزوًا فرجـع في رمضـان سـنة تسع، وأمر بهدم مسجد الضرار فهُدِم.

البعوث والسرايا:

البعوث والسرايا هي التي أرسلها النبي ولم يخرج فيها بنفسه سـواء حصـل فيهـا قتــال أم لم يحصــل. وقــد بعث ســتًّا وخمسين ما بين بعث وسـرية. والسـرية هي طائفة من خيـار الجيش، لا تزيـد عن أربعمائـة رجـل تبعث إلى العـدو. والبعث ما افترق من السرية.
وكـان أول بعثـه : بعث عمـه حمـزة بن عبــــد المطلب في ثلاثين راكبًــــا من المهاجرين إلى سيف البحر، فالتقى بأبي جهل بن هشام في ثلاثمائة من أصـحاب، ولم يحدث بينهم قتال.

وآخرها: بعث أسامة بن زيـد بن حارثـة إلى الشام، أمره أن يوطئ الخيـل تخـوم البلقان والداروم – قلعـة بعـد غـزة – من أرض فلسطين، فسار حتى بلغ الجرف – على فرسخ من المدينة – وتوفي رسـول الله ﷺ وهو بالجرف.

* * *

عام النصر والتمكين

* **وفي سنة تسع** بَعَثَ النبي أبا بكـر الصـديق أمـيرًا على الحج هـذه السـنة، وأردفه عليًّا بسورة بـراءة: ألا يحج بعـد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان.

* **وفي هذه السنة:** تواترت الوفـود على رسول الله مذعنـةً بالإسـلام، وداخلـة في دين الله أفواجًا كما قال تعـالى: {**إِذَا جَـاءَ نَصْـــــــرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ. وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا. فَسَـبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَـانَ تَوَّابًا**} [النصر:1-3].

* **وفي هذه السنة:** بعث رسول الله معاذ بن جبل إلى اليمن ومعه أبو موسى الأشعري رضي الله عنهما، وبعث الرسل إلى ملوك الأقطار يدعوهم إلى الإسـلام، وانتشرت الـدعوة، وعلت الكلمـة، وجـاء الحـق، وزهـق الباطـل، إن الباطـل كـان زهوقًا.

حجة الوداع:

* **وفي سنة عشر** خرج النـبي للحج، فصلى الظهـر يـوم الخميس لسـت بقين من ذي القعـدة بالمدينـة، ثم خـرج منهـا بمن معـه من المسـلمين فصـلّى العصـر

بذي الحليفـة ركعـتين، وبـات بهـا، وأهـلَّ النبي ﷺ بحجة وعمرة معًـا، ودخـل ﷺ مكـة محرمًا في عشر ذي الحجة، والنـاس بين يديه وخلفه وعن يمينه وعن شماله كلهم يريد الائتمام به والاهتداء بهديه.

* **وأتم النـــبي** ﷺ حجتـــه وهي حجـــة الـوداع، ثم رجـع إلى المدينـة فأقـام بهـا بقية ذي الحجة والمحرم وصفر.

وفاة النبي ﷺ:

* **ثم مـرض** رسـول اللـه ﷺ وابتـدأ بـه الوجع يوم خميس في بيت ميمونة رضي الله عنها، وكان وجعًا في رأسـه الكـريم، فكـان يجـد صـداعًا في رأسـه، فاسـتأذن أزواجه أن يُمَرَّض في بيت عائشة رضـي الله عنهـا، فـأَذَّن لـه، فمكث وجعًـا اثـني عشر يومًا، وقيل: أربعة عشر يومًا، وأمر أن يصلي أبو بكر الصديق بالناس، وصلى مرة خلف الصديق جالسًا.

* ثم قُبض ﷺ ضحى يوم الاثـنين من شـهر ربيـــع الأول ســـنة إحـــدى عشـــرة من الهجرة، قيل: في الأول منـه، وقيـل: في الثاني، وقيل: في الثاني عشر.

* وتوفي ﷺ ولـه من العمـر ثلاث وسـتون سـنة، منهـا أربعـون سـنة قبـل النبـوة، وثلاث وعشـرون سـنة نبيًّا رسـولًا، منهـا

ثلاث عشرة سنة بمكة، وعشر سنين بالمدينة، وبها توفي ودُفِن يوم الثلاثاء، وقيل: ليلة الأربعاء سحرًا في الموضع الذي توفي فيه من حجرة عائشة رضي الله عنها.

زوجاته

لمَّا ماتت خديجة تزوج النبي بعدها عددًا من النساء، قال ابن إسحاق: تزوج ثلاث عشرة، بنى منهن بإحدى عشرة، ولا خلاف أنه توفي عن تسع نسوة، وهن: عائشة، وحفصة، وأم حبيبة، وأم سلمة، وميمونة، وسودة، وزينب، وجويرية، وصفية، وأم ولده مارية. وهذه نبذة يسيرة عن زوجاته .

1 – خديجة بنت خويلد رضي الله عنها:

* **هي أول زوجاته** وأول من آمن به وآزره رضي الله عنها، زوّجه إياها أبوها، وقيل: أخوها عمرو بن خويلد، وتوفيت في حياته في السنة العاشرة من المبعث، ولم يتزوج غيرها حتى ماتت.

2 – سودة بنت زمعة رضي الله عنها:

* **تزوجها قبل الهجرة بثلاث سنين**، وتوفيت في خلافة عمر سنة عشرين.

3 – عائشة رضي الله عنها:

* **الصدّيقة بنت الصديق**، تزوجها بعد سودة قبل الهجرة بثلاث سنين، زوّجه إياها أبوها أبو بكر الصديق ، ولم يتزوج بكرًا غيرها، بنى بها في شوال بعد الهجرة بسبعة أشهر ولها تسع سنين، وتوفي وعمرها ثماني عشرة سنة. وماتت رضي الله عنها في خلافة معاوية بالمدينة سنة ثمانٍ وخمسين ولها سبع وستون سنة، ودُفنت بالبقيع، وصلّى عليها أبو هريرة .

4 – حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها:

* **زوجه إياها أبوها** عمر بن الخطاب في شعبان سنة ثلاث من الهجرة، وقد طلقها رسول الله ثم راجعها، وتوفيت سنة إحدى وأربعين. وقيل: خمس وأربعين، وقيل: خمسين.

5 – زينب بنت خزيمة الهلالية رضي الله عنها:

* **زوجه إياها قبيصة بن عمرو** في رمضان سنة أربع من الهجرة، وماتت قبل وفاة النبي .

6 – أم سلمة رضي الله عنها:

* **واسـمها هنـد بنت أبي أمية**، تزوجها في السنة الرابعة من الهجرة، وقيل: في السنة الثالثة، توفيت سنة تسع وخمسين، وقيل: في خلافة يزيد بن معاوية سنة اثنتين وستين.

7 – زينب بنت جحش رضي الله عنها:

* **وهي بنت أميمة** عمة رسول الله ، تزوجها في ذي القعدة سنة خمس، وفي صبيحة عرسها نزل الحجاب، وهي أول من مات من أزواج النبي بعد وفاته، توفيت سنة عشرين وصلى عليها عمر بن الخطاب .

8 – جويرية بنت الحارث رضي الله عنها:

* وكانت من سبايا بني المصطلق، فإن النبي لمَّا غزا قومها، وقعت في سهم ثابت بن قيس، فجاءت رسول الله تستعينه في كتابتها، فاشتراها، وأعتقها، وتزوجها، وكان ذلك سنة ست. توفيت رضي الله عنها سنة خمسين، وقيل: سنة ست وخمسين.

9 – أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها:

* **واسمها رملة**، تزوجها رسول اللـه سنة سبع، وقيل: سنة ست، وكانت من مهاجرة الحبشة، توفيت في خلاقة معاوية سنة أربع وأربعين.

10 – صفية بنت حُيي رضي الله عنها:

* **اصطفاها النبي** من مغانم خيبر وتزوجها سنة سبع وجعل عتقها صداقها، توفيت سنة ست وثلاثين. وقيل: سنة خمسين.

11 – ميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها:

* **تزوجها في ذي القعدة** سنة سبع، زوَّجَه إياها عمه العباس، توفيت بسرف – موضع قريب من مكة – سنة ثمان وثلاثين. وقيل: سنة أربعين.
* **أما زوجاته** اللواتي لم يدخل بهن فقد ذكر ابن إسحاق أنهما اثنتان: أسماء بنت النعمان الكندية، وعمرة بنت يزيد الكلابية.

وذكر غير ابن إسحاق امرأة ثالثة هي العالية بنت ظبيان.

* **أما سراريه ** فهما اثنتان: مارية بنت شـــمعون القبطيـــة أم ولـــده إبـــراهيم، وأهداها له المقوقس صـاحب إسـكندرية ومصـــر. والثانيـــة: ريحانـــة بنت عمـــرو اصطفاها من بني قريظة وسَرَّى بها.

**أبناؤه **

كـلُّ أولاده من ذكـر وأنـثى من خديجـة بنت خويلد حاشا إبراهيم، فإنه من مارية القبطية.

* **فالذكور من ولده أربعة:** القاســم، وبــه كــان يُكــنى، وعــاش أيامًــا يســيرة، والطـــــاهر، والطيب، وإبـــــراهيم. وزاد الطــبري من الــذكور عبــد اللــه. وقيــل: إن الطــاهر والطيب همــا لقبــان لعبد الله. وأما إبراهيم فقد وُلِدَ بالمدينـة، وعاش عامين غـير شـهرين، ومـات قبـل النبي بثلاثـة أشـهر، وبكى النـبي عنـد موته.

وأما الإناث فهن أربع:

زينب رضي الله عنها: وهي أكبر بناته ، تزوجها أبو العاص بن الربيع وهو ابن خالتها، وكان لها ابنة منه نسمى أمامة. توفيت زينب سنة ثمان من الهجرة.

ورقية رضي الله عنها: تزوجها عثمان بن عفان فولدت له عبد الله، وهاجرت معه إلى الحبشة ثم إلى المدينة، وتوفيت سنة اثنتين من الهجرة.

وأم كلثوم رضي الله عنها: تزوجها عثمان بن عفان بعد موت رقية سنة ثلاث، ثم توفيت في شعبان سنة سبع.

وفاطمة رضي الله عنها: تزوجها علي سنة اثنتين من الهجرة، ودخل بها بعد بدر، فولدت له الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم أجمعين، توفيت بعد وفاة النبي بمائة يوم. وقيل: في رمضان سنة إحدى عشر. قال النووي: فالبنات أربع بلا خلاف، والبنون ثلاثة على الصحيح.

أسماؤه – صفته – معجزاته – خصائصه – أخلاقه – عبادته

أسماؤه :

* **عن جبير بن مطعم** أن رسول اللــه قـال: «**إن لي أسـماء: أنـا محمـد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحـو الله بي الكفر، وأنـا الحاشـر الـذي يُحشـر النـاس على قـدميّ، وأنـا العــاقب الــذي ليس بعده أحــد**» [متفق عليه].

* **وعن أبي موسى الأشـعري** قـال: كان رسول الله يسمي لنا نفسه أسماء فقـــال: «**أنـــا محمـــد، وأحمـــد،**

والمقفّي، والحاشر، ونبيّ التوبـة، ونبيّ الرحمة» [رواه مسلم].

صفته :

* **كان** ربعة – ليس الطويل ولا القصير – أزهـر اللـون – أي أبيض بياضًـا مشـربًا بحمرة – أشعر، أدعج العينين – أي شديد سـوادهما – أجـرد – أي لا يغطي الشـعر صدره وبطنه – ذو مَسْرُبة – أي له شـعر يكـون في وسـط الصـدر والبطن. وكـان أحسن الناس وجهًا، وكان مربوعًا بعيد ما بين المنكبين، له شعر يبلغ شـحمة أذنيه، وكان ضخم الرأس واليدين والقدمين.

معجزاته :

* **وهي آيـاتٌ** أجراهـا اللـه على يديـه تصديقًا لـه ودلالـة على أنـه رسـول اللـه حقًّا، ومنها:

1- **القرآن الكـريم:** وقـد تحـدى اللـه - تعـالى - بـه فصـحاء العـرب فلم يستطيعوا أن يأتوا بمثله.
2- **ومنها:** انشقاق القمر، فرأتـه قـريش فلقتين.
3- **ومنهـا:** إطعـام جيش كبـير يُقَـدَّر بتسـعمائة رجـل تمـرات قليلـة، فـأكلوا منها حتى شبعوا وفضلت منها فضلة.

4- **ومنهـا:** نبـع المـاء من بين أصـابعه فشرب منه العسكر كلهم.
5- **ومنها:** أنـه رمى جيشًـا كـاملًا بقبضـة من تراب فوصل إلى عيونهم أجمعين.
6- **ومنها**: حنين الجذع الذي كان يخطب إليه بعد اتخاذه المنبر، فسمعوا له صوتًا كصـوت الإبـل، ومنهـا: إجابـة الشـجر وسترها له.
7- **ومنهـا:** إخبـاره بـالغيوب المسـتقبلة فحـدثت كمـا أخـبر، ومن ذلـك: إخبـاره بموت عمار، وأنه ستقتله الفئة الباغيـة، وأن عثمان تصيبه بلوى ولـه الجنـة، وأن الحسـن بن علي سيصـلح اللـه بـه بين فئتين من المسـلمين. وأخـبر عن رجـل مجاهـد بأنـه من أهـل النـار فتبعـوه فوجدوه قد قتل نفسه.
8- **ومنها:** إخباره بمصارع صناديد قريش يـوم بـدر، وتحديـده لموضـع كـل واحـد منهم، فلم يتعـدّ واحـد منهم ذلـك الموضع.
9- **ومنهـا:** أنهم كـانوا يسـمعون تسـبيح الطعام بين يديه ﷺ.
10- **ومنها:** أنه تَفَلَ في عيني عليّ ﷺ وهو أرمـد يـوم خيـبر فصـحَّ من حينه، ولم يرمد بعدها.....

إلى غير ذلك من المعجزات الـتي تحتـاج إلى مجلدات كبار لجمعها.

خصائصه ﷺ:

* **وهذه الخصائص** خصّه الله تعالى بها تشريفًا وتعظيمًا لشأنه منها:

1- **أنه** ﷺ أباح له من النساء أكثر من أربـع نسوة؛ لأنه معصوم من الجور.
2- **ومنها:** أن نكاحه بغير شهود.
3- **ومنها:** أنه أبـاح لـه قتـل من سـبّه أو هجاه.
4- **ومنهـا:** أنــه أبــاح لــه الوصــال في الصوم.
5- **ومنهـا:** أنــه كــان ينــام ويصــلي ولا يتوضأ؛ لأنه كان محفوظًا في نومه.
6- **ومنها:** لزوم إجابته وإن كان المــدعو في حال صلاته.
7- **ومنها:** أن نساءه حُرمن على غيره.
8- **ومنهـا:** أنـه حُـرّم على الشـيطان أن يتمثل به.
9- **ومنها:** أن الملائكـة قـاتلت معـه يـوم بدر، ولم تقاتل مع أحد قبله.
10- **ومنهـا:** أن اللــه أعطــاه الشــفاعة الكبرى.
11- **ومنهـا:** أن معجزتـه باقيـة إلى يــوم القيامـــــة، وهي: القـــــرآن الكـــــريم،

ومعجـــزات الأنبيـــاء قبلـــه انقطعت بوفاتهم.

12- ومنها : أنه نُصر بالرعب على مسيرة شهر، وأُبيحت له الغنـائم ولم تُبَح لأحـد قبله.

أخلاقه ﷺ :

قـال ﷺ : «**إنمـا بُعِثْتُ لأتمم مكـارم الأخلاق**» [رواه أحمد وصححه الألباني].

ولمـا سُـئلت السـيدة عائشـة - رضـي اللـه عنها - عن خُلُقه ﷺ قالت: كان خُلُقُه القرآن.

ووصفه ربّه بالخُلق الحسن، فقـال: {**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُـقٍ عَظِيمٍ**} [القلم:4]، وقـال: {**فَبِمَـا رَحْمَـةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَـوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيـظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّـوا مِنْ حَوْلِكَ**} [آل عمـران:159]، وقـال: {**لَقَدْ جَـاءَكُمْ رَسُـولٌ مِنْ أَنْفُسِـكُمْ عَزِيـزٌ عَلَيْـهِ مَـا عَنِتُّمْ حَـرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِـالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**} [التوبـة: 128].

* **فكان** ﷺ أجود الناس، وأصدقهم لهجـة، وأبينهم طبعًـا، وأكـرمهم عشـرة، وكـان أشـجع النـاس، وأعـف النـاس، وأكـثرهم تواضعًا.

* **وكـان** ﷺ أشـدّ حيـاءً من العـذراء في خدرها، يقبـلُ الهديـة ويكـافئ عليهـا، ولا

يقبل الصدقة ولا يأكلها، ولا يغضب لنفسه، وإنما يغضب لربه تعالى إذا انْتُهِكَت محارمه.

* **وكان يأكل** ما وجد ، ولا يردُّ ما حضر، ولا يتكلف ما لم يحضر، وكان لا يأكل متكئًا أو على خوان، وكان يمرُّ به الهلال ثم الهلال ثم الهلال، وما يوقد في أبياته نار.

* **وكان** يجالس الفقراء والمساكين، ويعود المرضى ويمشي في الجنائز.

* **وكان** يمزح ولا يقول إلا حقًّا، ويضحك من غير قهقهة.

* **وكان** في مهنة أهله، وقال: **«خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»** [رواه الترمذي وصححه الألباني]. وقال أنس بن مالك : خدمت رسول الله عشر سنين، فما قال لشيءٍ فعلتُه لِمَ فعلته، ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلتَ كذا!؟

فضله :

* **عن جابر** ، أن النبي قال: «**أعطيت خمسًا لم يُعطهُنَّ أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجُعِلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، فأيُّما رجل من أمتي**

أدركته الصلاة فليصـل، وأحلت لي الغنـــائم ولم تُحِـــلّ لأحـــد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكـان النـبي يُبعث إلى قومه خاصة، وبُعِثْتُ إلى الناس كافة» [متفق عليه].

* وعن أنس أن النبي قال: «**أنا أول النـاس يشـفع يـوم القيامـة، وأنـا أكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة، وأنـا أول من يقــرع بــاب الجنــة»** [رواه مسلم].

* وعن أبي هريـرة ، أن النـبي قـال: «**أنـا سـيد ولـد آدم يـوم القيامـة، وأول من ينشق عنـه القـبر، وأول شافع وأول مشفع»** [رواه مسلم].

حجُّه واعتماره:

لم يحج النبي بعد أن هاجر إلى المدينـة إلا حجة الوداع، وحجّ قبل الهجرة حجـتين أو أكثر. وأمـا عُمَـره فهن أربـع كلهن في ذي القعدة، إلا الـتي في حجتـه. فـالأولى عمـرة الحديبيـة الـتي صـدّه المشـركون عنهـا، والثانيـة عمـرة القضـاء، والثالثـة عمــرة الجعرانة، والرابعــة عمرتــه مــع حجته.

عبادته ومعيشته ﷺ:

* **قال عبد الله بن مسعود ﷺ**: صـليت مـع رسـول اللـه ﷺ فأطـال حـتى هممت بأمر سـوءٍ. قيـل: ومـا هممت بـه؟ قـال: هممت أن أجلس وأدعه.[متفق عليه].

* **وقال حذيفة:** صليت مع النبي ﷺ ذات ليلــة فـافتتح البقــرة، فقلت: يركــع عنــد المائة، ثم مضـى، فقلت: يصـلي بهـا في ركعة، فمضـى، ثم افتتح النسـاء فقرأهـا، ثم افتتح آل عمــــران فقرأهــــا، يقــــرأ مترسلاً، وإذا مرَّ بآيـة فيهـا تسـبيح سـبّح، وإذا مرَّ بسؤال سأل، وإذا مرَّ بتعوّذ تعوّذ، ثم ركع فكان ركوعه نحوًا من قيامــه، ثم قال: سمع الله لمن حمده، ثم قام طويلاً قريبًا مما ركـع، ثم سـجد فكـان سـجوده قريبًا من قيامه. [رواه مسلم].

* **وقالت عائشة** رضي الله عنها: كان رسول اللـه ﷺ يقـوم حـتى تتفطَّر قـدماه، فقيل له في ذلـك، فقـال: «**أفلا أكـون عبدًا شكورًا؟**» [متفق عليه].

* **وقالت:** وكان ضجاعه الذي كان ينــام عليه في الليل من أَدَمٍ محشوًّا ليفًا!!

* **وفي حـديث ابن عمر** رضـي اللــه عنهما قال: لقد رأيت رسول اللــه ﷺ يظل اليوم يلتوي ما يجد دقلاً – رديء التمــر –

يملأ بـه بطنـه!! مـا ضـرَّه من الـدنيا مـا فات، وهو سيّد الأحياء والأموات.
فصلوات الله وسلامه عليه، والحمـد للـه الذي جعلنـا من أمتـه، ونسـأله تعـالى أن يحشـرنا في زمرتـه، ولا يخـالف بنـا عن هديه وطريقتـه، إنـه خـير مسـئول، وهـو نعم المولى ونعم النصير.

* * *

الفهرس